لاجئ من مخيمات لبنان والخدمات الصحية بأجور رمزية لمئات الآلاف من الفلسطينيين ومحو الأمية ورعاية الطفولة لمعظم اللاجئين الفلسطينيين... كجهود إيجابية بلا شك.

تكثفت الهجمات الإسرائيلية على القواعد الفدائية الفلسطينية في لبنان وبلغت عام ١٩٨٠ أكثر من ٣٦٠ سواء بقصف مدفعي أو بقصف جوي أو بقوات مشاة. لكن الهجوم الأكثر شهرة كان على قلعة الشقيف حيث سقط ٢٩ فدائيا وثلاثة جنود إسرائيليين.

أشارت التقديرات السياسية إلى إمكانية أن تتعرض الثورة لضربة كبيرة، وذهب اجتهاد البعض إلى أن الجيش اللبناني سيتولى المهمة، واجتهاد آخر توقع أن تقوم القوات الإسرائيلية بهذه المهمة. فأصدرت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قراراً يستدعي للخدمة العسكرية الطلبة الجامعيين الفلسطينيين. وكان هناك نحو ٢٥ ألفاً يدرسون في الجامعات العربية والاشتراكية والأجنبية، وأوكل لاتحاد طلبة فلسطين تنظيم وصولهم إلى لبنان.

وعلى الصعيد البعيد – القريب فاز ريغن اليميني في انتخابات الرئاسة الأمريكية، وعين الجنرال هيج وزيرا للخارجية، فيما استمر الليكود برئاسة شامير على رأس حكومة تل أبيب. أما مبادرة بريجنيف الزعيم السوفييتي التي استندت للقرار ٢٤٢ وحق إسرائيل في الوجود وتضمنت الدعوة لدولة فلسطينية، فبقيت حبرا على ورق، رغم التباين حولها في القيادة الفلسطينية بين مؤيد ومتحفظ. وفي كانون ثانٍ/١٩٨١ أكدت القمة العربية في الطائف على الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري للبنان، فضاعفت القوات الإسرائيلية غاراتها على قواعد الفدائيين لتنبري الطائرات السورية بالتصدي لسلاح الجو الإسرائيلي ففقدت ست طائرات عسكرية نشرت سوريا على أثرها صواريخ سام ٦ في البقاع، وقام الجميل زعيم الكتائب بذبح سريع لميليشيا المردة التابعة لشمعون فسقط منها ٥٠٠ قتيل.

استمر القصف المتبادل بين قوات الثورة والجيش الإسرائيلي، وشمل القصف المخيمات الفلسطينية والمستعمرات الإسرائيلية الشمالية، إلى أن قام سلاح الجو الإسرائيلي الذي يستبيح سماء لبنان بتدمير مقرات قيادة المنظمة والجبهة الديموقراطية ومكتب عرفات مما أدى إلى سقوط ١٥٠ مدنيا وجرح ٧٥٠ آخرين، وأرسلت إسرائيل حشودات عسكرية للمناطق الحدودية، فردت منظمة التحرير بأكثر من ١٢٠٠ صاروخ على ٣٥ مستعمرة ومعسكراً للجيش بما تسبب بنزوح ٤٠ ألف مدني إسرائيلي.